عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا فقلت ها هنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا اليه
فأتيناه فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعته
فقال من هذا فقلت امير المومنين فقال ما لي ولامير المومنين فقلت سبحان الله اما عليك
طاعة فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفا السراج ثم التجا الى زاوية
من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف هارون اليه
فقال يا لها من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة
بكلام نقي من قلب تقي فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال ان عمر بن عبد
العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة
فقال لهم اني ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت
واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم
عن الدنيا وليكن افطارك منها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة من عذاب
الله فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم عندك اخا واصغرهم عندك ولدا
فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة
من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت
واني لاقول لك هذا واني اخاف عليك اشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك
يرحمك الله مثل هولاء من يشير عليك او يامرك بمثل هذا قال فبكى هارون بكاء شديدا
حتى غشي عليه فقلت له ارفق بامير المومنين فقال تقتله انت واصحابك وارفق
به انا ثم افاق فقال زدني يرحمك الله فقال بلغني يا امير المومنين ان عاملا لعمر بن عبد
العزيز شكى اليه فكتب اليه عمر يا اخي اذكر طول سهر اهل النار في النار مع خلود
الابد واياك ان ينصرف بك من عند الله
فيكون اخر العهد ومنقطع الرجاء قال فلما قرا الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر

فقال له

فقال له ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية حتى القى الله فبكى
هارون بكاء شديدا ثم قال زدني رحمك الله فقال يا امير المومنين ان العباس عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امرني فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي صلى الله عليه وسلم نفس تحييها خير من امارة
لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون امير
على احد فافعل فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه
انت الذي يسالك الله عن هذا الخلق فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل
واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له عليك
دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان سالني والويل لي ان ناقشني
والويل لي ان لم الهم حجتي قال فقال انما اعني من دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا
ان ربي امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال
له هذه الف دينار خذها فانفقها وتقو بها على عبادة ربك فقال يا سبحان الله انا
ادلك على النجاة وانت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا
من عنده فلما ان صرنا على الباب قال لي هارون اذا دللتني على رجل فدلني على رجل
مثل هذا هذا سيد المسلمين اليوم وقال الفضل كذلك اذ دخلت عليه امراة من نسائه
فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به
فقال مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير ياكلون من كسبه فلما كبر نحروه واكلوا لحمه
فلما سمع هارون هذا الكلام قال ندخل فعسى ان يقبل المال فلما علم فضيل
خرج فجلس على تراب في السطح على باب الغرفة وجاء هارون فجلس الى جنبه فجعل

Copyright © King Saud University